

التعليمُ المسيحي الأرثوذكسي
وقوانين الرُّسُلِ القديسين

بقلم

الخوري صليبا عبدالله زيدان
الواعظ والأستاذ في الدينيات
(١٨٧٦-١٩٦٩)

الناشر

الايوذيakon كريم الفار
الطبعة الثالثة

٢٠١٤

المقدمة

بِاسْمِ الآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهِ الْوَاحِدِ

﴿ آمِينَ ﴾

«فاثبتوا إذا أيها الإخوة وتمسكوا بالتعاليم التي

تعلمتموها سواء أكان بكلامنا أم برسالتنا»

(تسالونيكي ثانية ٢ : ١٥)

نقدّم الطبعة الثالثة من «التعليم المسيحي الأرثوذكسي»، لمساعدة المسيحيين الأرثوذكسيين، الناطقين باللغة العربية، لفهم مصدر تعليم الكنيسة الأم، الكنيسة التي أسسها ربُّنا ومخلصنا يسوع المسيح في يوم العنصرة، يوم حلول الروح القدس على الرسل. لقد حافظت الكنيسة الأرثوذكسية على استمرارية الكنيسة الأولى سواء بالتسلسل الرسولي والتمسك بالتعاليم الرسولية التي ورثتها

التعليم المسيحي الأرثوذكسي وقوانين الرسل القديسين

عن آباءنا الرسل والقديسين، أو بالجهاد المستمر
لمكافحة البدع والمهرطقات التي جاهت الكنيسة منذ
نشوئها.

إن هذه الاستمرارية هي مباشرة ومفعمة بالحبّة
والإيمان، وهي أسس كنيسة المسيح التي وُلدت في
حدّث حلول الروح القدس على الرسل الأَطهار يوم
العنصرة.

وها إنّنا نُقدِّمُ باكورة جُهدنا المتواضع لجميع
إخوتنا أبناء الكنيسة الأرثوذكسيّة الكرام، آمليْن منهم
أن يدرسوه باجتهاد. وأن يواظبوا على الصلاة
والتأمّل في الحقائق الكائنة فيه، طابعين إياها على
قلوبهم وفي ضمائرهم، وسالكين بحسب منهجها
القويم، حتى إذا وقفوا أمام منبر المسيح للدينونة،
يسمعون من فم القُدّوس تلك الكلمة المبهجة «تعالوا

يا مباركي أبي رثوا الملك المعدّ لكم منذ تأسيس العالم» (متى ٢٥ : ٣٤).

ولهذا الكتاب فائدتان، أولهما للمؤمن الأرثوذكسي وهي تعني العيشَ والمثابرة في أداء الواجبات الروحية؛ وثانيهما لغير المؤمن، وتكمن الفائدة لمن أراد التعرف على مبادئ الإيمان الأرثوذكسي.

وأودُّ أن أُضيفَ أنَّ هذا الكتاب ليس بديلاً، بأيِّ حال من الأحوال، عن كتاب التعليم المسيحي الأساسي (القدّاس الالهّي، الصلوات اليومية، الصوم، التوبة والاعتراف، محبة الله ومحبة القريب...) ولكنّه جزءٌ لا يتجزأ مما تعلّمنا إيّاه كنيسة السيّد المسيح.

الناشر

الايوذكياكون كريم الفار

الفصل الخامس

في مصدر التعليم المسيحي وفي الكتاب المقدس

وفي البراهين الدالة على أنه كتاب إلهي

إن مصدر التعليم المسيحي هو كلام الله الوارد في الكتاب المقدس والمحفوظ بالتقليد الشريف.

الكتاب المقدس: هو مجموعة أسفار الأنبياء والرسل المكتوبة بإلهام من الله تعالى على حدّ قول بطرس الرسول: «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان. بل تكلم رجال الله القديسون محمولين بإلهام الروح القدس» (بطرس ثانية ١ : ٢١).

أقسام الكتاب المقدس: يقسم الكتاب المقدس إلى قسمين: الأوّل يدعى العهد القديم ويشمل الكتب التي كتبها الأنبياء باللغة العبرانية قبل مجيئ المسيح وفيها التعليم عن خلق العالم وتاريخ الشعب اليهودي ووعد

الفصل الثامن

التقليد الشريف وأهميته

التقليد الشريف هو كلام الله غير المكتوب التي تتناقله ألسن المسيحيين من السلف إلى الخلف من الرسل وخلفائهم لتعليم حقائق الإيمان تعليمًا موافقًا لروح الكتاب المقدس. وهو يؤخذ من مؤلفات آباء الكنيسة ومعلميها ومن تحديدات المجامع المقدسة ومن عادات الكنيسة المرعية منذ القديم.

وللتقليد الشريف ما للكتاب المقدس من الأهمية للأسباب التالية:

أولاً: لأنه أقدم من الكتاب المقدس، لأنه من آدم إلى موسى لم تكن كتب مقدسة مكتوبة، وقد سارت الكنيسة في تلك المدة بالإعلان الإلهي المحفوظ بالتقليد.

الفصل الرابع

في الفصل الأول من دستور الإيمان

وفي الإيمان بالله وفي وحدانيته تعالى

الفصل الأول من دستور الإيمان: «أؤمنُ بآلهِ واحدٍ
ضابطِ الكلِ خالقِ السماءِ والأرضِ، كلِّ ما يُرى وما
لا يُرى»

«أؤمنُ»

الإيمان بوجه الإجمال هو الإيقان بحقائق تفوق طاقة
العقل البشري

«بآلهِ»

والإيمان بالله هو الاعتقاد الداخلي الثابت بوجوده
تعالى وبخواصه الإلهية. وهو ضروري لخلاص
الإنسان، لأنه «بدون الإيمان لا يمكن إرضاء الله»

الفصل الثامن عشر

في العذراء مريم

إن مريم العذراء امتازت عن جميع البشر بكمالها وفضيلتها. ولدت من نسل داود من أبويها يواكيم وحنه الصديقين بمقتضى الناموس الطبيعي. فكانت تحت طائلة الخطيئة الجدية^{١٧} التي مُحيت عنها بحلول الروح القدس عليها حينما بشرها الملاك. وهكذا

^{١٧} إن الكنيسة البابوية تعتقد بأن حنه أم العذراء حبلت بها بلا دنس. وتعيد عيد الحبل بالعذراء بلا دنس، وبذلك تؤهلها. فلو كان زعمهم هذا صحيحاً وكان الحبل بلا دنس، لما دعت إبنها مخلصها في تسبحتها بقولها: "وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لو ١: ٤٦)، لأنه خلصها من الخطيئة الجدية التي ولدت فيها كإنسان. وهذا ما نَفَرَّ الكنيسة البروتستانتية وجعلها تعتبر العذراء امرأة بسيطة.

الفصل السابع والعشرون

في انبثاق الروح القدس

إن حقيقة انبثاق الروح القدس من الآب وحده قد
تثبتها جميع المجامع المسكونية. وعلم بها جميع آباء
الكنيسة الشرقية مستندين في ذلك:

أولاً: على كلام المخلص الذي لا يكذب، الكافي
لايضاح الحقيقة القائل «ومتى جاء المعزي الذي
سأرسله أنا إليكم من عند الآب، روح الحق الذي من
الآب ينبثق فهو يشهد لي» (يو ١٥ : ٢٦).

ثانياً: لأن المجمع المسكوني الثاني جل قصده كان
التعليم عن الروح القدس. فوضع في الدستور التعليم
الكافي وختمه بلفظة «آمين»

الفصل الحادي والثلاثون

في الفصل العاشر من دستور الإيمان

أو في الأسرار بوجه العموم

الفصل العاشر من دستور الإيمان هو:

«وأعترفُ بعموديةٍ واحدةٍ لمغفرةِ الخطايا»

وهو يعلمنا عن الأسرار بوجه العموم، ولا سيما عن المعمودية، التي تطهر الإنسان من كل خطيئة جدية وفعلية، وتمنحه مواهب الروح القدس، وتجعله عضواً لكنيسة المسيح (أع ٢ : ٣٨). وقد ذُكرت المعمودية دون سائر الأسرار لهذين السببين:

الأول: لأنها الباب الموجب المؤمنين إلى الكنيسة، على حد قول المخلص: «إن كان أحد لا يولد من الماء

الفصل السادس والثلاثون

في الفائدة الناجمة عن المناولة وفي كيفية الإعداد
لها

وفي الفرق الحاصل بين الكنائس المسيحية في هذا
السر

إن الفائدة الناجمة عن مناولة الأسرار الإلهية
باستحقاق مضاعفة

الأولى: هي اتحاد المتناول مع المسيح القائل: «من
يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيّ وأنا فيه»
(يو ٦ : ٥٦).

والثانية: حصوله على مغفرة الخطايا ونيله الحياة
الأبدية، كقوله: «من يأكل جسدي ويشرب دمي فله
حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو ٦ : ٥٤).

كتب على لوحين حجرين؟ ولم قسم إلى عشر وصايا؟ وكيف يجب أن نحافظ على الناموس؟

الفصل الثالث

في الوصية الأولى

الوصية الأولى هي:

«أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر
من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي»

وهي تظهر لنا الإله الحقيقي، وتأمّرنا بأن نؤمن به
دون سواه كخالق ومُعْتَنٍ ومُخَلِّصٍ، ونتكل عليه
وحده كملجأ منيع، ونحبه فوق كل شيء كمحسن
عظيم ومرشد إلى السعادة الأبدية.

ويخالفها:

أولاً: المعطلون أو ناكرو وجود الله

ثانياً

في الصلاة

الفصل الثالث عشر

في الصلاة وأنواعها

الصلاة هي رفع العقل والقلب إلى الله، ومناجاة النفس بكل ورع، وهي فريضة أوصى بها الله في العهدين، ففي القديم قال على لسان داود «أدعني في يوم حزنك فأنقذك فتمجدني» (مز ٤٩: ١٥)، وفي الجديد قال في الإنجيل الشريف: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم» (متى ٧: ٧).

وهي ثلاثة أنواع:

الفصل السادس عشر

في فحوى الصَّلاة الربَّانيَّة

«أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» اننا بهذه المقدمة نتعلم أننا كلنا إخوة، وأن لنا أباً عمومياً حاضراً في كل مكان وخصوصاً في السماوات، وهو الله. وندعوه أباً بقوة الإيمان بيسوع المسيح، على حد قول الإنجيلي «وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه» (يو ١ : ١٢)، ونحصر وجوده في السماوات لننبذ عنا الأفكار الأرضية ونرفع عقولنا إلى الأمور السماوية.

«لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ» وبالطلبة الأولى نطلب منه تعالى أن يرشدنا إلى عمل الفضيلة والأعمال الصالحة، التي اذ يراها الأمم يمجدون ويقدسون اسمه الكلي القداسة، على حد قوله تعالى: «هكذا فليضئ نوركم قدام

قوانين الرُّسل القديسين الأطهار

القانون الأول

الأسقف فليُشرطنَ من أسقفين أو ثلاثة.

القانون الثاني

القس أو الشماس وبقية الإكليروس فليشرطنوا من أسقف واحد.

القانون الثالث

أيما أسقف أو قس يقدم على المذبح خلافاً لأمر الرب بشأن الذبيحة أشياء غير مفروضة مثل غسل أو لبن وبدل الخمر مسكرات مصطنعة أو طيور أو